ابنى خليل الرحمن

عليه السلام إسماعيل وإسحاق

معجزتــه:

أما إسماعيل فمعجزته الفداء بذبح عظيم.

وأما إسحاق فميلاده معجزة لسارة على الكبر

عليهم سلام الله أجمعين...

* * * * * * * * * * * *

إسماعيل وإسحاق

كانت سارة زوجة إبراهيم امرأة عقيما لا تنجب وكانت عندها أمة اسمها (هاجر) فوهبتها لإبراهيم كى يعتقها ومن بعد ذلك يتزوجها كى تنجب لـه أولادا.

ولأول مرة يتزوج رجل امرأة ثانية لتنجب لـه الأولاد. وبعد مدة ولدت هاجر ولدا أسموه إسماعيل.

أما سارة فقد أصابها الهم بسبب عدم إنجابها وقالت لإبراهيم يجب أن تفصل بينى وبين هاجر، إن إرادة الله اقتضت أن أكون بدون ولد ولكننى لا أستطيع أن أتحمل هاجر بقربى. فناجى إبراهيم ربه، فهبط عليه جبرائيل وقال لـه: افعل كما تريد سارة فإنها امرأة طيبة القلب ولكنها ضعيفة ومهمومة ويجب أن لا يبعث همها على إيجاد عدم الراحة فى العائلة فان أى مكان توجد فيه ضرة فلا يرى طعم الراحة والهدوء. واضطر إبراهيم إلى أن يأخذ هاجر وابنها إلى صحراء مكة وقال لهما: امكثا هنا حتى أرجع إليكما فتركهما وذهب. وبعد مرور برهة من النهار ذهبت هاجر للبحث عن الماء حيث كانت الشمس محرقة وأخذت تسعى سبع مرات بين جبلى الصفا والمروة بحثا عن عين ماء وعندما رجعت إلى ابنها شاهدت عينا قد نبعت من أثر قدم إسماعيل فشكرت هاجر ربها على هذا الولد المبارك، وكانت مجموعة من الناس فى الجانب الآخر من الجبل يبحثون عن الماء ولما علموا

بوجوده استأذنوا هاجر أن يقيموا هناك بالقرب من الماء فأذنت لهم، وعندما علم إبراهيم بأن هذا المكان أصبح فيه سكن فرح فرحا شديدا واطمأن قلبه، واتفق مع سارة بأنه إذا ما أراد أن يزور هاجر وإسماعيل فإنه لا يمكث هناك وسوف يرجع سريعا. وبقيا هناك إلى أن صار عمر إسماعيل سبع سنوات، وهاجر إبراهيم إلى بيت المقدس وأقام هناك، وأخذ يدعو الناس للهداية وأرسل رسولا إلى نمرود بأن لا ينسى عهده الذى عهده لإبراهيم فإذا ما انتهت المدة فسوف ينزل عليهم العذاب الشديد.

ورأى إبراهيم فى المنام أنه يقرب قربانا فى سبيل الله فناداه مناد وقال له: من الشهامة أن يقرب الإنسان أفضل ما يملك إذا ما أراد أن يقرب قربانا.

فقال إبراهيم: ليس عندى أعز من إسماعيل.

فقال له هاتف: إذن عليك أن تقدمه قربانا، وقد كان متعارفا بين الناس آنذاك بأنهم ينذرون بأن يقدموا أولادهم قرابين فى سبيل الله وكان عرفا سيئا، ولكن الرؤية تكررت لإبراهيم ثلاث مرات، فقال إبراهيم: لابد أن يكون فى هذا المنام حكمة، وعلى هذا الأساس فقد قدم إلى مكة وأخبر هاجر وإسماعيل بما جرى.

فقالا: إذا كان الأمر من قبل الله فنحن راضون بقضاء الله. ولكن الشيطان وسوس لإسماعيل على أن أباك يريد قتلك ليدخل السرور على قلب سارة ولكن إبراهيم وإسماعيل رجموا الشيطان

بالحجر وطردوه. وعندما استعد إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل وقد أسلما لله أمرهما نزل عليهما جبرائيل وقال: لا تفعل يا إبراهيم فإنك أثبت إخلاصك لله وليس من المتعارف أن تقدم مثل هذا القربان، افديه بكبش وقربوا كبشا، وكانوا فرحين أن خرجوا بهذه النتيجة هذا الاختبار.

ومن ذلك اليوم لقب إسماعيل بذبيح الله.

قال تعالى فى كتابه الكريم يصف هذا الأمر:**{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}** [1]. وبعدها جاءه الأمر من الله سبحانه وتعالى بأن يبنى بيتا لعبادته فى أرض الكعبة والذى هو الآن بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) والحج إليه واجب على من استطاع من المسلمين، وما حدث فى تلك الأيام يعتبر الآن جزء من مناسك الحج، وكبر إسماعيل وأخذ يقدم الخدمات لزائرى بيت الله الحرام.

وإبراهيم نذر نذرا بأن لا يأكل بدون ضيف، فصادف أن مرت ستة أيام عليه ولم يطرقه ضيف، وكان إبراهيم يصل أيامه

(1) سورة الصافات الآيات 99 - 107.

صياما وذلك للوفاء بنذره، وفى اليوم السابع جاءه اثنى عشر شخصا وقالوا له: نحن ضيوفك وجاء بهم إبراهيم إلى البيت وقال لسارة: إن الضيف عزيز الله ويجب أن نقدم له أعز شىء عندنا.

قالت له سارة: لا يوجد عندى أعز من هذه العنزة أقدمها للضيوف فذبحوا العنزة وصنعوا منها شواءً وقدموها لهم ولكنهما شاهدا الضيوف قد امتنعوا عن تناول الطعام فسألهم إبراهيم فقالوا له: إنما نحن من الملائكة ولسنا من الإنس حتى نأكل الطعام وقد أتيناك لكى تقطع صيامك، والآن وقد ذبحت لنا أعز شىء عند سارة فنبشرك بأن سارة ستصبح أما لولد اسمه إسحاق وسيكون نبيا مثل إسماعيل وسوف يكون له ولد اسمه يعقوب.

وولد إسحاق، ولما بلغ إبراهيم من العمر مائة وعشرين سنة فجعل إسحاق خليفة له فى الشام وفلسطين أما إسماعيل فقد كان خليفته فى الحجاز وأخذا يدعوان إلى دين أبيهما إلى أن جاء وقت نبوتهما.

وأما نمرود فلأنه بقى على ضلالته أرسل الله سبحانه وتعالى بعوضة دخلت فى منخره واستقرت فى مخه وبقيت تؤذيه وتذله حتى مرض ومات بسببها، أما قومه فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم عندما دعاهم إسحاق لذلك.

لقد ذكر إبراهيم عليه السلام فى خمسة وعشرين سورة من القرآن الكريم وهى: البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، التوبة، هود،

يوسف، إبراهيم، الحجر، الأنبياء، النحل، مريم، الحج، الشعراء، العنكبوت، الأحزاب، الصافات، ص، الشورى، الزخرف، الذاريات، النجم، الحديد، الممتحنة، الأعلى.

إن قصة إبراهيم ترتبط بها قصص أخرى كقصة لوط وقصة إسماعيل ابنه وقصة إسحاق ابنه، وذكرنا أن لوطا هو ابن خالته وابن أخيه وهما فى عصر واحد وقد آمن لوط بعمه إبراهيم فهو يدعو إليه وإلى شريعته.

قال الله تعالى: **{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي}** وقد ذكروا أن إسماعيل ولد لإبراهيم اسحاق وهو ابن مائة سنة وأمه سارة ابنة خالة إبراهيم [1].

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.